

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ لِتَارِيخِ ٢٠٢٦/٩/٤ الموافق ٢٢ ربيع الأول ١٤٤٨ هـ

مِنْ مُعْجَزَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الجزء الأول)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثِيلَ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ مَنْ انْشَقَّ لَهُ الْقَمَرُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ الْحَجْرُ وَانْقَادَ إِلَيْهِ الشَّجَرُ هُوَ فَحَرُّ رِبْعَةٍ وَمُضَرُّ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ وَعَلَى عَالِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٢٨) أَيُّهَا الْإِخْوَةُ لَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا فَأَدَّى وَبَلَّغَ وَبَشَّرَ وَأَنْذَرَ، وَأَوْذَى وَصَبَرَ، وَعَلَّمَ وَأَمَرَ، فِي حَرٍّ وَبَرْدٍ وَصَيْفٍ وَشِتَاءٍ وَلَيْلٍ وَنَهَارٍ مِنْ غَيْرِ كُلِّ أَوْ مَلٍّ، حَتَّى انْقَادَتْ لَهُ نَفُوسٌ كَانَتْ جَاكِحَةً، وَلَا نَتَّ لَوْعَظِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلُوبٌ كَانَتْ جَلَامِيدَ قَاسِيَةٍ، وَأَشْرَقَتْ مِنْ نُورِ هَدْيِهِ أَفئِدَةٌ كَانَتْ مُظْلِمَةً، وَأَيَّدَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ لِتَكُونَ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَالْمُعْجَزَاتُ الَّتِي حَصَلَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَالِ حَيَاتِهِ كَثِيرَةٌ جِدًّا، قِيلَ إِنَّ عَدَدَهَا بَيْنَ أَلْفٍ وَثَلَاثَةِ أَلْفٍ، وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "مَا أَعْطَى اللَّهُ نَبِيًّا مُعْجَزَةً إِلَّا وَأَعْطَى مُحَمَّدًا مِثْلَهَا أَوْ أَعْظَمَ مِنْهَا". فَقِيلَ لِلشَّافِعِيِّ أَعْطَى اللَّهُ عِيسَى إَحْيَاءَ الْمَوْتَى، فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "أَعْطَى مُحَمَّدٌ حَنِينِ الْجَذَعِ حَتَّى سَمِعَ صَوْتَهُ فَهَذَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ" فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا "أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ فَإِنِّي لِي غُلَامًا نَجَارًا قَالَ إِن شِئْتَ قَالَ فَعَمِلْتُ لَهُ الْمَنْبَرَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ فَصَاحَتْ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عَنْهَا حَتَّى كَادَتْ تَنْشَقُّ فَزَلَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ فَجَعَلَتْ تَتْنُ أَنْبَنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ" وَفِي صَحِيحِ ابْنِ جِبَانَ أَنَّ الْحَسَنَ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ كَانَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى ثُمَّ قَالَ "يَا عِبَادَ اللَّهِ الْحَشَبَةُ تَحْنُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَى لِقَائِهِ"

وَمِنْ مُعْجَزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِقْبَالُ الشَّجَرِ وَشَهَادَتُهُ فَقَدْ رَوَى ابْنُ حِبَّانَ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ إِلَى أَهْلِي قَالَ هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ؟ قَالَ مَا هُوَ؟ قَالَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؟ قَالَ هَلْ مِنْ شَاهِدٍ عَلَى مَا تَقُولُ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ فَدَعَاها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ فِي شَاطِئِ الْوَادِي فَأَقْبَلَتْ تَخْدُ الْأَرْضَ خَدًّا حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ.

وَمِنْ مُعْجَزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْبِيحُ الطَّعَامِ فِي يَدِهِ الشَّرِيفَةِ فَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ "كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَامَ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ". وَهَذِهِ الْمُعْجَزَاتُ الثَّلَاثُ إِخْوَةُ الْإِيمَانِ أَعْجَبُ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِأَنَّ إِحْيَاءَ الْمَوْتَى يَتَضَمَّنُ رُجُوعَ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ إِلَى مِثْلِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا، أَمَّا الْحَشَبُ وَالشَّجَرُ وَنَحْوُهُمَا فَلَمْ تَكُنْ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فَبُكَاءُ الْجَذَعِ وَشَهَادَةُ الشَّجَرِ وَتَسْبِيحُ الطَّعَامِ أَعْجَبُ.

وَمِنْ مُعْجَزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا الْأَحَبَّةُ تَفْجَرُ الْمَاءَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ بِالْمُشَاهَدَةِ فِي عِدَّةٍ مَوَاطِنَ فِي مَشَاهِدٍ عَظِيمَةٍ حَضَرَهَا الْجَمْعُ الْكَبِيرُ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ أَيْضًا "عَطَشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْعَةً يَتَوَضَّأُ مِنْهَا فَجَهَشَ النَّاسُ فَقَالَ مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلَا مَا نَشْرَبُهُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرِّكَوَّةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا، فَقِيلَ كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةً أَلْفٍ لَكَفَّانَا كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً".

وَيُبْغُ الْمَاءُ مِنْ عَظَمِهِ وَعَصَبِهِ وَلَحْمِهِ وَدَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ تَفْجَرِ الْمِيَاهِ مِنَ الْحَجَرِ الَّذِي ضَرَبَهُ مُوسَى لِأَنَّ خُرُوجَ الْمَاءِ مِنَ الْحِجَارَةِ مَعْهُودٌ بِخِلَافِهِ مِنْ بَيْنِ اللَّحْمِ وَالدَّمِ. فَيَا عِزَّنَا بِهَذَا النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي آيَدَهُ رَبُّهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ الَّتِي جَاءَتْ دَلِيلًا وَاضِحًا وَبُرْهَانًا سَاطِعًا عَلَى صِدْقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطُوبَى لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ وَطُوبَى لِمَنْ نَصَرَ دِينَهُ وَأَحْيَى سُنَّتَهُ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغِيثُهُ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعَنِ الْأَيَّامَةِ الْمُهِتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Après quoi, esclave de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même, de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-[^]Aliyy Al-Qadir*, Celui Qui dit dans le *Qur'an* honoré [sourate *Al-Fath* verset 28] ce qui signifie : « **C'est Lui qui a envoyé Son messager avec la bonne guidée et la religion de vérité.** »

Les miracles qui se sont produits pour le Messager de *Allah Mouhammad* ﷺ, durant sa vie, furent très nombreux ; il a été dit que leur nombre est compris entre 1000 et 3000 miracles. *Ach- Chafi[^]yy*, que *Allah* l'a agréé, a dit ce qui signifie : « *Allah n'a pas accordé de miracle à un prophète sans qu'Il n'accorde à Mouhammad un miracle semblable ou plus éminent encore.* » On fit la remarque à *Ach-Chafi[^]yy* : « *Pourtant Allah a accordé à 'Içâ la résurrection des morts !* » Il avait répondu, que *Allah* l'a agréé : « *Mouhammad a eu le gémissement du tronc de palmier sec, au point que sa voix a été entendue. Ce miracle est plus éminent que celui de 'Içâ.* »

Ainsi, *Al-Boukhariyy* a rapporté dans son *Sahih* d'après *Jabir Ibnou 'Abdi l-Lah*, que *Allah* les agréa tous les deux, qu'une femme des '*Ansar* avait dit au Messager de *Allah* ﷺ : « *Ô Messager de Allah, veux-tu que je te fasse fabriquer quelque chose sur lequel tu puisses t'asseoir ? Car j'ai un serviteur qui est menuisier.* » Il avait répondu : ((*إِنْ شِئْتَ*)) ('*in chi'ti*) ce qui signifie : « **Si tu veux.** » ; [le rapporteur du *hadith*] a dit qu'elle lui avait fait faire le *minbar*. Le vendredi suivant, le Prophète ﷺ prit place sur le *minbar* qu'on lui avait fabriqué, c'est alors que le tronc de palmier sec auprès duquel il se tenait pour donner son discours a poussé un cri au point qu'il a failli se fendre. Le Prophète ﷺ est alors descendu du *minbar* pour serrer le tronc de palmier entre ses bras et le palmier s'est mis à gémir comme un petit enfant qu'on essaye d'apaiser, jusqu'à ce qu'il se calme. Dans le *Sahih* de *Ibnou Hibban*, il est rapporté de *Al-Haçan*, que *Allah* l'a agréé, que quand il citait ce *hadith* il pleurait et disait : « **Ô esclaves de Allah, du bois a gémé pour le Messager de Allah ﷺ parce qu'il lui manquait, alors vous, vous êtes plus à même de vous languir de le rencontrer.** »

Parmi ses miracles ﷺ, il y a l'arbre qui s'est déplacé jusqu'à lui pour témoigner en sa faveur. *Ibnou Hibban*, *Al-Bayhaqiyy* et d'autres ont rapporté de '*Abdou l-Lah Ibnou 'Oumar* qu'il a dit : « *Nous marchions aux côtés du Messager de Allah ﷺ lorsqu'un bédouin est arrivé. Quand il se fut rapproché, le Prophète ﷺ lui a dit ce qui signifie : « **Où vas-tu ?** » Il lui répondit : « **Je vais rejoindre ma famille !** » Le Prophète ﷺ lui dit alors ce*

qui signifie : « *Ne voudrais-tu pas que je t'indique un bien ?* » Il lui dit : « *Quel est-il ?* » Il lui répondit ce qui signifie : « *Témoigne qu'il n'est de dieu que Allah, qu'Il est le dieu unique et qu'Il n'a pas d'associé et que Mouhammad est Son esclave et Son messenger.* » Le bédouin lui demanda : « *Y a-t-il un témoin en faveur de ce que tu dis ?* » Le Prophète ﷺ lui dit alors ce qui signifie : « *Cet arbre là-bas !* » Le Messenger de Allah ﷺ l'appela et l'arbre qui était au bord d'un cours d'eau sillonna le sol, jusqu'à ce qu'il se tienne devant le Prophète. Le Prophète l'a fait témoigner à trois reprises et l'arbre a témoigné qu'il en était comme il a dit. »

Parmi ses miracles ﷺ, il y a la nourriture qui glorifiait Allah en faisant le *tasbih* dans sa main honorée. *Al-Boukhariyy* a rapporté du *hadith* de *Ibnou Mas'oud* qu'il a dit : « *Nous mangions avec le Prophète ﷺ la nourriture et nous entendions la nourriture faire le tasbih.* »

Ces trois miracles, chers frères de foi, sont en réalité plus étonnants que la résurrection des morts. En effet, la résurrection des morts n'est que le retour de ces personnes à un état qu'elles possédaient auparavant, à savoir le retour à la vie qu'elles avaient avant de mourir. Mais le tronc de bois sec, l'arbre ou ce qui est de cet ordre, ce n'était pas son état habituel de parler ! Par conséquent, les pleurs du tronc de palmier sec, le témoignage de l'arbre dans la campagne et les évocations de glorification de la nourriture sont plus étonnants encore.

Parmi ses miracles ﷺ, chers frères, il y a le jaillissement de l'eau d'entre ses doigts. C'est une chose qui a été observée à plusieurs reprises par une large assistance, c'est-à-dire qu'un grand nombre de personnes était présent lorsque cela s'est produit.

Al-Boukhariyy et *Mousslim* ont par ailleurs rapporté, du *hadith* de *Jabir* : « *Le jour de Al-Houdaybiyah, les gens étaient assoiffés et le Messenger de Allah ﷺ avait avec lui un petit récipient à partir duquel il prenait de quoi faire le woudou'. Les gens se sont attroupés autour de lui et il leur a dit ce qui signifie : « Que vous arrive-t-il ? » Ils ont dit : « Ô Messenger de Allah, nous n'avons plus d'eau pour faire le woudou' ni de quoi boire, hormis ce que tu as avec toi ! » Il mit alors sa main dans le petit récipient et l'eau s'était mise à jaillir d'entre ses doigts comme des sources, nous avons pu boire et faire notre woudou'. On lui demanda : « Combien étiez-vous ? » Il a dit : « Si nous avions été cent mille, cette eau nous aurait suffi ; mais nous étions quinze cents – 1500 –. »*

Le jaillissement de l'eau d'entre ses os, ses ligaments, sa chair et son sang ﷺ est plus étonnant que le jaillissement de l'eau à partir d'un rocher, celui que *Mouça* frappait de son bâton. En effet, le fait que l'eau jaillisse à partir de la roche est quelque chose d'habituel pour les gens, contrairement au jaillissement de l'eau d'entre la chair et le sang.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦﴾
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا

